قال إنه سيستفسر، للشيخ قدرات عجيبة وأمره ذائع، لكن إتمام ذلك يقتضى وقتًا.

«أنا تحت أمره.. كل ما يطلبه..»

«لا.. لا.. ليس له أى طلبات.. إنه لا يخدم إلا أنقياء الضمير، الصالحين..»

عندما خرج من البيت، توقف عند الناصية، ضرب الأرض بكعب حذائه، بصق مستهدفًا وجوده، سخط على نفسه، مط شفتيه احتقارًا، يعرف سلوكه دروبا ملتوية، وطرقًا سافلة، برر اضطراره إليها بمواجهة آخرين أشد ضعة منه، أضطر!

لكن.. المتلاعب بهذه الثكلى، الغريبة، المقطوعة عن كل صلة، أمر مقرف جدًا، بدأ بإصلاح الحوض وانتهى بالأحلام، لا يمكنه التراجع، أوغل إلى حيث لا يقدر على الانكفاء.

لكن.. أحقًا يضيق بما يقوم به، أم أنه يدرك خطورة القرب منها الآن، أو لانعدام تأثيرها على سيادته، عندما سعى إليها كان يواجه النمرسى، لم يخطر له فيروز على بال، شتان ما بينهما، الأول يعمل خفية وفى حدود وبهدف فائدة المؤسسة، أما فيروز فلا يعرف أحد إلى أين يمضى، لا يعبأ بشىء، ولا يحرص على شىء، فأى خصم هذا؟

لا يمكنه التراجع الآن، فى القرب مخاطرة، وفى الابتعاد أيضًا، يستعيد واقعة سمع تفاصيلها منذ سنوات عندما كان مغرمًا بالتردد على سوق الخضار خلف مسجد محمد بك أبو الذهب، المساحة ضيقة،